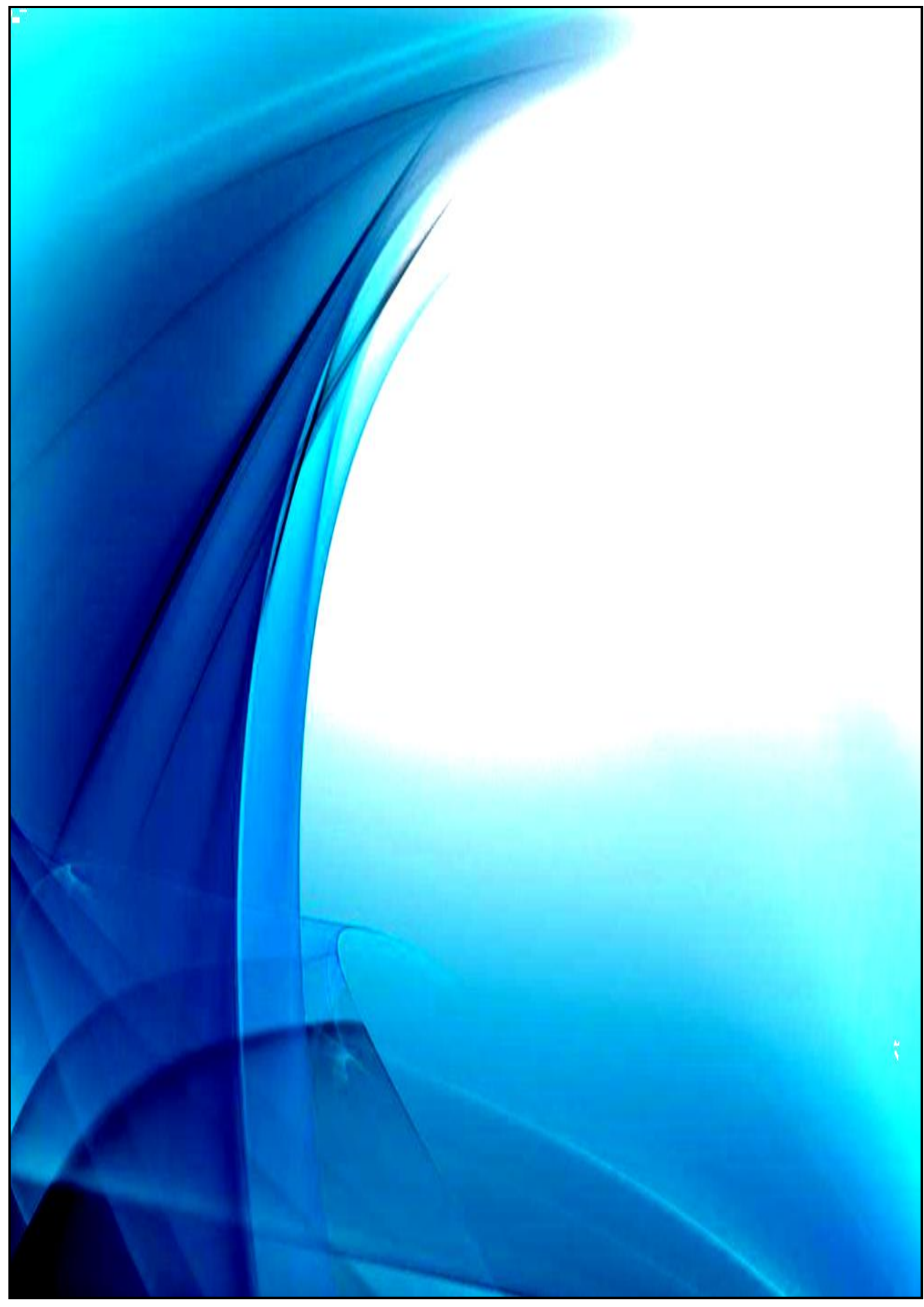

جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أفريل 2024

EISSN 2602-6376 *ISSN 2170-0931*

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

-ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**15**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن **08** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

عدد خاص أفريل 2024
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz
جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz
EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:
أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د. لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، **أ.د.** بن فريحة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونسي محمد، **أ.د.**فتوح محمود، أ.د.عيسى حورية، د.بوصوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. **UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE:** CRISTINE Mensson

كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

يأتي هذا العدد الخاص من إعداد مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "**أسس ومرجعيات الفكر الجزائري**" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU- 2023 بعنوان "**سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر**" برئاسة **أ.د / لكحل فيصل**.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "**الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر**" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقاربة مسألة الثقافة في أفق المساءلة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبتغي التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟

ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الأخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني،)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المساءلة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسمي ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستيمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويدة، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09 -1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمانة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثّقافة المتأصّلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان. جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رابح عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد النّور. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام. جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د . سحوان رضوان. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير. جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدتها أحمد ماريف. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون

The historical approach in the thought of Muhammad Arkoun

د . سحوان رضوان

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

Radhouane.sahoune@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2023/10/12 تاريخ القبول: 2024/03/24

****

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معالجة إحدى أهم إشكاليات الفكر العربي الإسلامي المعاصر عامة والجزائري خاصة، ويتعلق البحث تحديدا بقضية المقدس بين النظرة التقليدية ودراسات المفكر الجزائري محمد أركون الذي سعى من خلال أبحاثه في ميدان الدراسات الإسلامية إلى ضرورة إعادة قراءة النص القرآني قراءة حداثية منفتحة على مختلف المناهج الغربية الحديثة قراءة من شأنها تجاوز القراءات التقليدية والأصولية التي ساهمت إلى حد كبير في تراجع الفكر العربي الإسلامي وتخلفه من هذا المنطلق حاول محمد أركون تطبيق منهج التاريخية على النص القرآني، لتمكين الدارس من نزع ثوب الخوف في التعامل مع النص المقدس وإعطاءه نوعا من الحرية في التعامل مع مثل هذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: التاريخانية ، النص ، المقدس ، القران ، الوحي .

Abstract:

This research aims to address one of the most important problems of contemporary Arab-Islamic thought in general and Algerian thought in particular. The research is specifically related to the issue of the sacred between the traditional view and the studies of the Algerian thinker Mohamed Arkoun, who sought through his research in the field of Islamic studies to the necessity of re-reading the Quranic text. Modernism that is open to various modern Western approaches A reading that would transcend the traditional and fundamentalist readings that contributed greatly to the decline and backwardness of Arab-Islamic thought. From this standpoint, Muhammad Arkoun tried to apply the historical approach to the Qur'anic text. to enable the student to remove the garment of fear from Dealing with the sacred text and giving him a kind of freedom in dealing with such texts .

Key words: Historicism, the text, the sacred, the Qur'an, revelation .

1 - مقدمة:

سعى المفكر الجزائري محمد أركون من خلال أبحاثه الفكرية إلى البحث عن مخرج للوضع الفكري المتأزم الذي يعيشه الفكر العربي الإسلامي خاصة فيما يتعلق بقراءة المقدس ونقصد هنا بالمقدس النص القرآني، تجاوزا منه للقراءات التقليدية التي انغلقت على النص وأصبحت تابعة له وليس تابعا لها بمفهوم أركون وغيره من المفكرين الحداثين أمثال المفكر المصري نصر حامد أبو زيد، من هذا المنطلق أراد أن يؤسس إلى إسلاميات تطبيقية مستعينا بمختلف المناهج الغربية الحديثة من تاريخية ولسانيات وأنثروبولوجيا التي من شأنها أن تعطينا نصا دينيا منفتحا على مختلف الثقافات المتنوعة والمختلفة عبر الزمان والمكان من هذا المنطلق يحاول أن يضفي نوعا من القداسة للعقل على حساب النص القرآني من أجل إعطاء حرية للعقل للتحكم بالنص القرآني وليس العكس تماما وهذا ما سعى إليه من خلال تطبيقه لمنهج التاريخية على النص القرآني، وعليه ما أهمية المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون ؟

2 – مفهوم التاريخية لغة واصلاحا:

يعتبر مفهوم التاريخية من المفاهيم الحديثة التي جاءت بها الحضارة الغربية، وقد ارتبط استخدامها بالنصوص الأدبية والدينية على حد سواء، انتقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية بمفهوم أسبقية الواقع على الفكر وأولوية المادي على العقلي، وهذا النموذج من المصطلح يستند إلى الفكر الماركسي أو ما يسمى بالمادية الجدلية والتي ترجع كل شيء إلى المادة التي أنتجتها.

أراد محمد أركون أن يستخدم مفهوم التاريخية على النص القرآني والهدف من ذلك تجاوز كل ما هو غيبي أسطوري في الدراسات الإسلامية التقليدية، إضافة إلى سعيه الدؤوب من أجل انفتاح النص الديني من ناحية الدلالة وتجاوزا منه لمقولة الأصولية للإمام الشافعي والتي تقول بضرورة الاستغناء عن التأويل بالتنزيل.

أ – لغة:

يأتي معنى التاريخية من الناحية اللغوية بمعنى الزمن والوقت وهوما جاء في تعاريف المعاجم العربية نسبة إلى كل ما هو متعلق بالوقت فقد " جاء في لسان العرب التأريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله، وأرخ الكتاب وأرخه ليوم كذا وقته والوافيه لغة وزعم يعقوب أن الواو بدل الهمزة وأرخ الكتاب بيوم كذا لغة في أرخه " (الطعان، 2007، صفحة 291) .

ب – اصطلاحا:

التاريخية من الناحية الاصطلاحية ارتبطت أشد الارتباط بالثورة العلمية في ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية خاصة على مستوى المناهج اللغوية والأدبية بحيث " يعد المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، وذلك لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وهذا التطور الذي تمثل على وجه التجديد في بزوغ الوعي

التاريخي هو ال ذي يمثل السمة الأساسية الفارقة في العصر الحديث والعصور القديمة " (فضل، 2002، صفحة 78)

وتأتي التاريخية عند ياسبرس بمعنى العلاقة الترابطية بين الواقع والأنا المحاكية له «فالتاريخية عند ياسبرس يعني بها التضامن والوحدة بين الأنا والتاريخي وبين الأنية ويسمى الشعور بهذه الوحدة الشعور التاريخي، وعنده لأن التاريخ بخلاف التأريخ أو التاريخية بخلاف الشعور التأريخي أو التأريخية " (الحفني، 2000، صفحة 179) .

" ويرى ألان تورين أن التاريخية هي المقدرة التي يتمتع بها كل مجتمع في إنتاج الحقل الاجتماعي والثقافي الخاص به، وبواسطته التاريخي التي تمتلك إمكانية الحركة والفعل على نفسها بالذات بواسطة مجموعة من التوجهات الثقافية والاجتماعية " (فريحة، 2008 ، صفحة 65)

أما فيما يخص المعاجم العربية فقد حمل هذا المصطلح معنى التاريخ والزمن والوقت " يحمل مصطلح التاريخية في المعاجم العربية معنيين، الأول نسبة إلى ما هو تاريخي والتاريخانية بهذا المعنى تقابلها في اللغة الفرنسية كلمة historique ولهذا إذا تتبعنا المصطلح في اللغة العربية فالتاريخية ترد بمعنيين (العمري، 2012، صفحة 21)

الأول: للدلالة على النسبة الى ما هو تاريخي والتاريخية بهذا المعنى تقابلها في اللغة الفرنسية كلمة historique وهي بهذه الصيغة وصف منسوب للتاريخ كأن نقول الأحداث التاريخية فالتاء هنا للتأنيث والياء للنسبة فتكون التاريخية وصف منسوب للتاريخ وهي بهذا المعنى لا تدل على أكثر من النسبة إلى التاريخ .

الثاني : بمعنى المصدر الصناعي وهي تبويب صرفي حديث ارتبط ظهوره بتطور حركة الترجمة والمصدر الصناعي أحد الأقيسة العربية التي أخذ بها المجمع اللغوي ، وهو إطراد النسب بالياء إلى كل لفظ مصدرا أو اسما مشتقا أو اسم عين أو حرفا من أدوات الكلام مع زيادة تاء النقل التي تمحض اللفظ للمعنى " (العمري، 2012، صفحة 21) " إن مقولة التاريخية مقولة تقدمية تشير الى الديناميكية والتغير والتطور وتقف أمام كل ما هو ثابت ومطلق وبما أن العقل الإسلامي صار مؤطرا بمجموعة من الثوابت فإنه يجب أن يعاد النظر في طريقة عمله من جديد ، وذلك يتم من خلال زعزعة قناعاته في شأن تلك اليقينيات وتعوضيها جميعا وبدون استثناء للقراءة التاريخية " (نعيمة، 2023، صفحة 02)

أما في العصر الحديث فقد ارتبط مفهوم التاريخية بالثورة العلمية في ميدان اللغويات فقد أستعمل المصطلح بمعنى الواقع الاجتماعي والثقافي باعتبار أن اللغة كائن لغوي مرتبط بالتاريخ المنتج للمصطلح " وفي الاستعمالات المعاصرة ترد كلمة تاريخية بالمعاني التي تضمنتها اللغات الأوروربية وحتى في هذه اللغات هي مصطلح حديث فأول توظيف لمصطلح التاريخية في اللغات الأوروبية يعود إلى سنة 1872 حسب قاموس لاروس الكبير للغة الفرنسية ، فأول ظهور لمصطلح التاريخية كان في نهاية القرن التاسع عشر وهو القرن الذي شهد ثورة في مختلف المجلات العلمية والحياتية ، لذا اعتبرت كلمة التاريخية إحدى المقولات التي ارتبطت بالتقدم كوصف للحضارة المادية " (العمري، 2012، صفحة 22 ، 23) .

3 – مفهوم المنهج التاريخي.

تأتي التاريخية عند محمد أركون بمعنى أسبقية الواقع على الفكر وهذه الفكرة مستنقاة من الفكر الماركسي أو الفلسفة المادي والذي يقصي فيه كل ما هو غيبي أو متعالي " فالتاريخية في نظر أركون مطلب أساسي بالنسبة للفكر الإسلامي من اجل قراءة نصوصه التراثية والدينية قراءة موضوعية سلمية ، والتمكن من حل الإشكال القائم بين الواقع والمتعالي أو المقدس فالتعالي هو آلية من آليات حجب حقائق التاريخ ، وإضفاءها على النصوص يمنع إمكانية تفكيكها وتحليلها بشكل تدريجي سليم " **(نعيمة، 2023، صفحة 02)**

يدعوا محمد أركون إلى ضرورة العمل بالمنهج التاريخي باعتباره المنهج الكفيل بإقصاء كل ما هو خرافي وذلك عن طريق الإقرار بأن اللغة هي منتج ثقافي لا تخرج عن إطار الزمان والمكان وهي التي تنتج النصوص سواء كانت هذه النصوص أدبية أو دينية "فالمنهج التاريخي هو أحد المناهج المعتمدة في مجال البحوث الإنسانية ، وفي علم التاريخ تحديدا ذلك لأن علم التاريخ بحكم موضوعه المتمثل في دراسة الأحداث الماضية يقتضي منهجا خاصا للتعامل ودراسة هذه الأحداث حتى يمكن الوصول إلى نتيجة مقبولة علميا ، أقول مقبولة علميا لصعوبة التعامل مع الظاهرة التاريخية فهي من جهة حادثة ماضية ومادامت كذلك تتعذر ملاحظتها ومن ثم تعذر القيام بأول خطوة منهجية وهي الملاحظة التي يبنى عليها غيرها من الخطوات اللاحقة وبذلك يتعذر الاستنتاج " **(العمري، 2012، صفحة 297)**

من شأن التاريخية حسب أركون أن تؤدي دور الموضوعية العلمية في محاربة الفكر اللاهوتي القائم على إقصاء كل ما هو تاريخي وهي السمة الأساسية التي تتميز بها التاريخية كمنهج علمي " فأهم ما يتميز به المنهج التاريخي هو التحول من الصيغة التقليدية الموقوفة على الجمع والسرد إلى الصيغة الحديثة التي تجمع وتفترض وتحلل وتستنتج، وهذا بفضل التطور التي حققته فلسفة العلوم الحديثة متمثلة في فلسفة التاريخ، ففلسفة العلوم عموما تولي عناية خاصة للمنهج وفلسفة التاريخ بشكل خاص تولي عناية خاصة لعملية التفسير والتنبؤ، وغيرها من الأمور التي تتيح تأسيس معرفة صحيحة أو مقاربة صحيحة للظاهرة نزوعا بدراستها من طبيعتها كظاهرة إنسانية على مستوى الظاهرة الطبيعية إلى درجة أن هناك من حصر وظيفة المنهج التاريخي في عمليتي التفسير والتنبؤ فكون عملية التفسير ألية تتيح معرفة أقرب أوجه الصحة وعملية التنبؤ تتيح معرفة مألات الظاهرة وتطوراتها المستقبلية " **(العمري، 2012، صفحة 299)** .

تهدف التاريخية إلى ضرورة الإقرار بالجانب الزمكاني باعتبار أن النص القرآني نص رباني لا يخرج عن إطار الزمان والمكان المنتجان له وهذا ما تم تغيبه في التاريخ العربي الإسلامي منذ نكبة ابن رشد وتراجع العقلانية العربية الإسلامية "والتاريخية في معناها العام تشير إلى الزمنية أو الواقعية، وتقابل الخيالي والمقدس ووظفت في الفكر الغربي الحديث بهذا المعنى وهي آلية من الآليات التي يميز بها بين الغيبي والواقعي، والمشروط والمطلق، فهي لحظة تقاطع الميتافزيقا مع التاريخ ومصطلح يوظف في

مجال إعطاء الأولوية للمادي والواقعي على حساب الغيبي والمتعالي واللامشروط " (نعيمة، 2023، صفحة 02)

.

4 – مفهوم النص:

تعتبر اللغة العامل الأساسي في دراسة محمد أركون للنص القرآني فهي اللبنة الأساسية التي يقوم عليها النص باعتباره منتج ثقافي " تعد اللغة في مشروع أركون ظاهرة كغيرها من الظواهر قابلة للدراسة العلمية مثل الظواهر الطبيعية والفيزيائية ، سواء كانت هذه اللغة منطوقة أو مكتوبة فهي تخضع للتجارب من حيث نحوها وقواعدها وتراكيبها وعلاقتها بالعلوم الأخرى كالأنثربولوجيا، وفي هذا الصدد نجد محمد أركون يميز بين النص القرآني والخطاب القرآني ، معتبرا أن النص القرآني هو نص شفوي وهو كلام الله الذي لا ينفذ ولا يمكن استنفاذه أما الخطاب القرآني هو المدون في المصحف فالخطاب القرآني مدعوا خطابا لأنه لم يكن مكتوبا في البداية " (بوشافة، 2020، صفحة 491) .

نجد المفكر المصري الحداثي نصر حامد أبوزيد يربط مفهومه للنص بالقرآن في حديثه عن ماهية النص القرآني سعيا منه إلى الإقرار بالعلاقة بين القرآن والواقع المنتج له بحيث " إن البحث عن مفهوم النص ليس في حقيقته إلا بحثا عن ماهية القرآن وطبيعته بوصفه نصا لغويا ، وهو بحث يتناول القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر وأثره الأدبي الخالد ، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء نظر إليه الناظر على انه كذلك في الدين أم لا " (زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل و ا الزيف و الخرافة ، 1995 ، صفحة 104) .

تضاربت تعاريف مفهوم النص ونقصد بالنص هنا القرآن في الحضارة العربية الإسلامية بين القديم والحديث وبين الفكر الأصولي والفكر العقلاني وهذا راجع بالأساس إلى تبني كل مذهب من المذاهب الإسلامية "الإيديولوجية الخاصة به، فقد وردت عدة تعريفات للنص وهي على كثرتها يمكننا ردها إلى اثنين: أحدهما النص في اصطلاح العلماء المسلمين والثاني النص في اصطلاح الدراسات المعاصرة، أما النص في اصطلاح العلماء المسلمين فقد كانت له تعريفات متعددة تبعا لمجال البحث الذي فرض فيه تحديد التعريف، ولذلك كان أغلب الاهتمام بهذا المعنى عند علماء أصول الفقه فمثلا الإمام الشافعي يعرفه بأنه المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل وهو تعريف لا يصدق إلا على نصوص الوحي ، لأن الوحي هو التنزيل الذي تضمن مسائل نص عليها وأبانها وأمر بها مثل الفرائض المختلفة فأنها مستوحاة من التنزيل ولذلك حينما عرف الإمام الشافعي النص جعله أول أنماط البيان ومن هذه الأنماط ما أبانه لخلقه نصا مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحجا وصوما وانه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وبين لهم كيف فرض الوضوء مع غير ذلك مما بين نصا " (العمري، 2012، صفحة 47)

أما تعريف الجويني فهوي حل دلالة النص القرآني بنفس دلالة الإمام الشافعي فالنص القرآني مستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل بحيث لا يحتاج إلى من يؤوله فهو واضح التنزيل «ويعرفه

الجويني بقوله النص ما لا يتطرق إلى فحواه أمكان التأويل كما قال عنه أيضا هو لفظ مقيد لا يتطرق إليه تأويل وهو تعريف يطابق فيه تعريف الإمام الشافعي من حيث هو دال على النص القرآني وهذا لا يعني عدم اعتبار غير النص القرآني نصا " (العمري، 2012، صفحة 47 ، 48) .

5 – دلالات تاريخية النص القرآني

يرجع محمد أركون النص إلى أنه منتج ثقافي كغيره من النصوص الأدبية الأخرى وهذا لا ينفي كونه نصا مقدسا ولا ينفي أيضا مصدره الإلهي كما لا ينفي أيضا بأنه مرتبط بالواقع الذي أنزل عليه وبالتالي فإن النص القرآني يعتبر منتجا ثقافيا بامتياز يحدد نصر حامد أبوزيد معنى النص بقوله " إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد عن العشرين عاما ، وإذا كانت الحقيقة تبدوا بديهية ومتفقا عليها فإن الإيمان بوجود نص ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهر النص " (أحمنة، 2017، صفحة 182) .

تقوم التاريخية على مبدأ أسبقية الواقعي على الفكري ، وهي تنطلق من مسلمات الفكر الماركسي أو المادية الجدلية " تعتمد المدرسة التاريخانية أو التاريخية العربية محمد أركون ونصر حامد أبوزيد وعبد الله العروي وعبد المجيد شرفي على التأسيس للمعنى التاريخي للوحي بواسطة وصله الوثيق بين اللغة واستعمالها في التاريخ، وكيف أن الوحي جاء بمضامينه مديونة المعنى لها وللعوامل الاجتماعية المختلفة وهنا نجد أن النص القرآني يستمد مرجعيته من اللغة لكنه كلام في اللغة قادر على تغيرها وإذا انتقلنا إلى الثقافة مدلولا للغة فإن النص إنتاج ثقافي لكنه منتج قادر على الإنتاج كذلك " (أحمنة، 2017، صفحة 181) .

يربط المفكرون الحداثيون أمثال محمد أركون ونصر حامد أبوزيد مفهومهم للنص القرآني بأنه منتج ثقافي وباعتبار أن اللغة ظاهرة لغوية لا تخرج عن إطار الزمن والواقع المؤسس والمنتج لها " الحادث القرآني ظاهرة لغوية وثقافية ودينية تقسم المجال العربي إلى مسارين، مسار الفكر المتوحش بالمعنى الذي يحدده كلود ليفي شتروس ومسار الفكر العليم وهذا التقسيم يصفه المؤرخون عامة من وجهة نظر تاريخية خطية، قبل القرآن " (أركون، الفكر العربي ، 1985، صفحة 27).

" الجدلية التاريخية الغير ملاحظة بين المشتغلة أو الحاصلة بين الوحي والحقيقة تحت ضغط التاريخ لا يمكن أن يلحظ أو يرى من قبل الفاعلين الاجتماعيين مادام الإطار الجوهراني والمثالي لم يقارع، ويغلب لحساب مشروطية التاريخ وهيمنت على الصلة بين الوحي والحقيقة، وكلاهما متولد من التاريخ ومحكوم بأليات في نظم تركيبتها والافضاح عنها، بديباجات مبتذلة ومتكاملة، تبعا لمسيرته وحركته وما يفرضه منطقه من التشكلات المختلفة التي ظهرت تحت تأثير موجباته " (أحمنة، 2017، صفحة 181) .

" تعود أهمية التاريخية في فكر محمد أركون إلى التغييب الذي حصل لها طول الزمن الماضي من طرف الفكر الأصولي الإسلامي وما ترتب عنه من إنتاج الوثوقية التي قيدت العقل الإسلامي

وكبلته لفترة طويلة من الزمن " يرى محمد أركون بأن قراءة القرآن بشكل عام تعتمد على المكانة التي نوليها للتاريخية من اجل تفسير كل فترة الوحي والممارسة النبوية، وهي أهم فترة في تاريخ القرآن الكريم والتي تعتبرها أركون ملغاة من الفكر الإسلامي الآن بسبب تدوين المصحف لأن المصحف نص بينما القرآن كلام في نظره أي ضرورة التمييز بين الشفوي والكتابي " (العمري، 2012، صفحة 161) .

في حديث محمد أركون عن الوحي فهو يربطه بالواقع الذي أنتجه فلا يمكن الحديث عن فكر متعالي وخيالي بعيد عن أفهم البشر فهو وحي تاريخي نزل في فترة زمنية معينة وفي مكان معين فالوحي لا يمكنه تجاوز الواقع في عملية النزول " إن محمد أركون يحلل تاريخية النص الديني من خلال واقعة تحول الوحي من الشفوي إلى المكتوب أي من القرأن إلى المصحف فهو يميز بين الوحي في أعلى صورة وأنقاها وبين تجلياته المتقطعة على هيئة قواعد مرتبطة بحالات تاريخية محددة، فهناك فرق بين ظهور الوحي المتعالي الصافي المنزه وبين تجسيد هذا الوحي على ارض الواقع بعد ظهور الأنبياء من وقت إلى أخر عبر التاريخ " (هناء، 2016، صفحة 188) .

هذا ما سعى إليه من خلال مشروعه الفكري المسمى بالإسلاميات التطبيقية " وللكشف عن تاريخية النص الديني يرى أركون ضرورة زحزحة القناعات بخصوص هذه المواضيع فتكون عملية الزحزحة أداة تناط بها عملية تعريف العمليات الإيديولوجية وعلمية التعرية هذه جعلته يقوم بقراءة تفكيكية لا مثيل لها على حد تعبير مترجم أركون للتراث والذات والمعنى " (العمري، 2012، صفحة 159)

يؤكد محمد أركون على ضرورة التاريخية في دراسة النص القرآني باعتباره منتج ثقافي فالتاريخية هي الكفيلة بتفسير النص القرآني تفسيرا علميا بعيدا كل البعد عن القراءات اللاهوتية " من مقتضيات تطبيق التاريخية على النص القرآني اعتباره ظاهرة ثقافية خاضعة في تشكلها إلى ظروف زمانية ومكانية وشروط تاريخية وثقافية بمعنى أنه من مفرزات الواقع وإلغاء بعده الغيبي والروحي بحجة أنه غير ممكن التحقق والفهم إلا عن طريق العقل البشري وتبعا لذلك يصبح النص القرآني كما يقول طه عبد الرحمان مجرد نص تم إنتاجه وفقا لمقتضيات الثقافة التي تنتني إليها لغته ، ولا يمكن أن يفسر إلا بالرجوع إلى هذا المجال الثقافي الخاص، بحيث ينزل إلى رتبة التعلق بالمطلق الى رتبة التعلق النسبي " (نعيمة، 2023)

إن الفلسفة الأركونية تعتمد على الجدلية الماركسية في معالجتها للنص القرآني وتؤمن كل الإيمان بأسبقية المادي على الفكري وهذا التفكير الماركسي أراد أن يعطي الأسبقية للواقع على الفكر في جميع تحليلاته " ففي المادية الجدلية ليس للفكر وجود سابق عن الواقع، ولا مصدر مفارق للطبيعة والواقع ، لأن هذه المادية تعتبر الفكر انعكاسا لواقع موضوعي فهو العملية الإيجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات انه إنتاج اجتماعي من حيث أسلوب بدايته ومنهج قيامه بوظائفه ومن حيث نتائجه " (عمارة، 2002، صفحة 107)

لا شيء يعلو على التاريخ عند محمد أركون فالواقع هو الذي أنتج النص والواقع هو الركن الأساسي في جميع القراءات الدينية " إنه يرى أن القرآن والإسلام عامة هوضمن التاريخ وليس مفارق أو

محايدا عنه من خلال قوله إن الإسلام في التاريخ وليس خارج عن التاريخ من هنا يظهر أن مفهوم أو مصطلح التاريخية يأخذ حيزا كبيرا في مشروعه، إذ أنه يؤكد على دراسة مفهوم الوحي ضمن التغيير الذي يتعرض له الإنسان والمجتمع مع مرور الوقت أي أخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع التاريخي التي تبلورت فيها العلاقة بين الوحي والظروف التي ترعرع فيها ذلك لأنه متولد عن صيرورة تاريخية أو اجتماعية معقدة قابلة للنقد، لذلك نجده يتحدث عن ضرورة تحقيق ثورة فكرية عميقة تغير جذريا النظرة التقليدية للتراث عن طريق تطبيق المنهج التاريخي ذي الأبعاد المتعددة على الفكر العربي الإسلامي ودراسته من زواياه المختلفة أي أبعاده السوسيولوجية الأنثروبولوجية لعدم الوقوع في المغالطة التاريخية وذلك لمعرف كيفية تشكل الظواهر البشرية والاجتماعية والتاريخية " (هناء، 2016، صفحة 188) .

يرجع محمد أركون سبب تخلف المجتمعات العربية والإسلامية إلى الفكر اللاهوتي الذي سيطر فترة زمنية كبيرة منذ نكبة ابن رشد والقضاء على الفكر العقلاني لصالح الفكر الأصولي حيث نجده يقول " إن الأنظمة اللاهوتية تستمر في إهمال المقولات الأنثروبولوجة والجانب التاريخي الظرفي في السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كانت قد رسخت فيها الحقائق الإلهية المعصومة والمقدسة والعقائدية ومن وجهة النظر هذا يمكن القول بأن الأنظمة اللاهوتية تملأ الوظيفة الإيديولوجية نفسها الذي يملؤها جدار برلين " (أركون، القرأن من التفسير الموروث الى تحليل الهطاب الديني ، 2001، صفحة 26) .

إن الإقرار بالجانب التاريخي للنصوص الدينية يؤدي إلى تغير الدلالة من زمن إلى أخر وهوما ينتج عنه تعدد القراءات وتنوعها فدلالة النص لا يمكن لها إلا أن تكون منفتحة على تغير الزمان والمكان وإلا فلن تصلح مقولة أن القرآن صالح لكل زمان ومكان " إن القول بأن النص القرآني نص تاريخي هو مفتاح القراءة التأويلية لأن كلمة التاريخية تعني النسبية والحركية، وبهذا الشكل يمكن أن نتعامل مع النصوص القرآنية على أنها نصوص زمنية ، فيصبح المعنى الموجود داخل النص يتشكل بصورة دائمة ومتسمرة تبعا للحادثة الثقافية والإجتماعية التي تناسب كل مرحلة فإذا كانت النصوص القرآنية هي نصوص زمنية وأن الزمن هو نسبي الحركة ، فذا معناه أن دلالات القرآن جزء من الزمن فتصبح طبيعة الدلالة من طبيعة الزمن متغيرة ومتحركة " (زيد، مفهوم النص ، 2014، صفحة 105) .

لقد اجتهد محمد أركون إلى محاولة التأسيس لإسلاميات تطبيقية تبعد كل ما هو غيبي لا هوتي من شأنه أنه يؤخر تطور الفكر العربي الإسلامي ، وهذا ما دفعه إلى الاستعانة بمختلف المناهج الغربية الحديثة من تاريخية ولسانيات وأنثروبولوجيا وغيرها من المناهج فقد أبانت هذه المناهج على قدرتها في التخلص بكل ما هو أسطوري وغير قابل للتحليل العقلي والتفكير النقدي ، فهي بمثابة الألة التي تمحص وتبعد كل ما هو غير قابل للاستيعاب الفكري شأنها في ذلك شأن التفكير النقدي الذي جاء به الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط والشك المنهجي الذي جاء به الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت . إن سعي محمد أركون لم يتوقف عند القراءات التقليدية بل أراد التأسيس لإسلاميات حية تراعي تعددية اللفظ والمعنى، لسانيات علمية تحمل طابع الموضوعية من خلال بحثها في علاقة النص بالواقع الذي

تنتمي إليه ومفتاح هذه القراءة حسب محمد أركون هو اللغة التي تعتبر إنتاج بشري نابع من طبيعة الجماعة المستعلمة لها. وبالتالي فإن النص مهما كان نوعه لا يخرج عن إطار هذه اللغة المنتجة له.

5-خاتمة:

توصل محمد أركون من خلال تطبيقه للمنهج التاريخاني على النص القرآني، كون القرآن الذي هو كلام الله هو أيضا انعكاس للواقع الذي أنزل فيه، والإقرار بكونه انعكاس للواقع الذي أنزل فيه لا يلغي أبدا كونه نص مقدس ووحي رباني سماوي، بل إن الإقرار بهذه المسلمة من شأنه أن يفتح المجال لتعدد القراءات التأويلية وهوما من شأنه أن يوسع أفق دلالة النص القرآني، لأن القرآن واسع الدلالة ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نحصر معانيه في قراءة واحدة.

قائمة المصادر والمراجع:

احمد ادريس الطعان. (2007). *العمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص* . السعودية : دار ابن حزم للنشر والتوزيع .

الحاج محمد بن أحمنة. (2017). تاريخية الوحي عند محمد أركون . *مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان* ،

الميلود بوشافة. (2020). اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد أركون . *المدونة* ،

بشير هناء. (2016). توظيف مناهج علوم الانسان والمجتمع الغربية في قراءة النص الديني محمد أركون نموذجا . *مجلة افاف فكرية* ،

بن خدة نعيمة. (2023). اشكالية تاريخية النص القرآني عند محمد أركون . *مجلة الابراهيمي للدراسات النفسية والتربوية*

صلاح فضل. (2002). *مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته* . القاهرة : ميربت للنشر والتوزيع .

عبد المعنم الحفني. (2000). *المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية* . القاهرة : مكتبة مدبولي .

قدور بن فريحة. (2008). إشكالية قراءة القرأن في ضوء التاريخية عند نصر حامد أبوزيد . *مجلة تدوين* .

محمد أركون. (1985). *الفكر العربي* . باريس : عويدات .

محمد أركون. (2001). *القرأن من التفسير الموروث الى تحليل الهطاب الديني* . بيروت : دار الطليعة .

محمد عمارة. (2002). *التفسير الماركسي للإسلام* . مصر : دار الشرق .

مرزوقي العمري. (2012). *إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الديني الحداثي المعاصر* . الجزاءر : مشنورات الإختلاف

نصر حامد أبوزيد. (1995). *التفكير في زمن التكفير ضد الجهل وا الزيف والخرافة* . الفاهرة : مدبولي .

نصر حامد أبوزيد. (2014). *مفهوم النص* . الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

نصر حامد أبوزيد. (2014). *مفهوم النص* . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي .